رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان قال واما
قولهم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان اليس الله عز وجل قال للسموات و
الارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اتراه انها قالت بجوف وشفتين ولسان
وقال الله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اتراها انها يسبحن بفم وجوف ولسان وشفتين
والجوارح اذا شهدت على الكافر فقالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اتراها
نطقت بجوف وشفتين وفم ولسان ولكن الله انطقها كيف شاء من غير ان يقول بفم
ولسان وشفتين قال فلما خنقته الحجج قال ان الله كلم موسى الا ان كلامه غيره فقلنا و
غيره مخلوق قال نعم قلنا هذا مثل قولكم الاول الا انكم تدفعون الشنعة عن انفسكم بما
تظهرون وحديث الزهري قال لما سمع موسى كلام ربه قال يا رب هذا الكلام الذي
سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامي وانما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولي
قوة الالسن كلها وانا اقوى من ذلك وانما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر
من ذلك لمت قال فلما رجع موسى الى قومه قالوا له صف لنا كلام ربك فقال سبحان الله و
هل استطيع ان اصفه لكم قالوا فشبهه قال اسمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في احلا
حلاوة سمعتموها فكانه مثله قال وقلنا للجهمية من القائل لعيسى يوم القيمة يا عيسى بن مريم
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اليس الله هو القائل قالوا يكون الله
شيئا يعبر عن الله كما كون فعبر لموسى فقلنا فمن القائل فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن
المرسلين اليس الله هو الذي يسئل قالوا هذا كله انما يكون الله شيئا فيعبر عن الله فقلنا قد
اعظمتم على الله الفرية حين زعمتم ان الله لا يتكلم فشبهتموه بالاصنام التي تعبد من دون الله
لان الاصنام لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول عن مكان الى مكان فلما ظهرت عليهم الحجج قالوا
ان الله قد يتكلم ولكن كلامه مخلوق قلنا وكذلك بنو ادم كلامهم مخلوق ففي مذهبكم ان
الله قد كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم وكذلك بنو ادم كانوا لا يتكلمون
حتى خلق لهم كلاما فقد جمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة بل نقول ان الله
جل ثناؤه لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول انه كان ولا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول
انه قد كان لا يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول انه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة
ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول انه كان ولا عظمة

حتى خلق

حتى خلق لنفسه عظمة فقالت الجهمية لنا لما وصفنا من الله هذه الصفات ان زعمتم ان الله و
نوره والله وقدرته والله وعظمته فقد قلتم بقول النصارى حين زعموا ان الله لم يزل
ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان الله لم يزل وقدرته ولم يزل ونوره و
لكن نقول ان الله لم يزل بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف قدر فقالوا لا تكونون
موحدين ابدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن اذا
قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها اليس انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم مثلا
في ذلك فقلنا لهم اخبرونا عن هذه النخلة اليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخوص
وجمار واسمها اسم واحد سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله جل ثناؤه وله المثل
الاعلى بجميع صفاته اله واحد لا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات ولا قدرة له حتى
خلق قدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات و
لا علم له حتى خلق فعلم والذي لا يعلم فهو جاهل ولكن نقول لم يزل الله قادرا عالما مالكا لا
متى ولا كيف وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال ذرني ومن
خلقت وحيدا وقد كان لهذا الذي سماه وحيدا عينان واذنان ولسان وشفتان
ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله و
له المثل الاعلى هو بجميع صفاته اله واحد وكذلك ذكر الاشعري في المقالات اختلاف المعتزلة
في ان الباري متكلم فقال اختلفت المعتزلة في ذلك فمنهم من اثبت الباري متكلما ومنهم
من امتنع ان يثبت الباري متكلما ولو قال لو اثبته متكلما لاثبته منفصلا والقائل
لهذا الاسكافي وعباد بن سليمن قلت واما نقل ابي الحسين البصري اتفاق المسلمين
على ان الباري متكلم ونقل من اخذ ذلك عنه كالرازي وغيره فليس بمستقيم فان ابا
الحسين كان يأخذ ما يذكره مشايخه البصريون وما نقلوه وهؤلاء يوافقون المسلمين
على اطلاق القول بان الله متكلم فيوافقون اهل الايمان في اللفظ وهم في المعنى قائلون
بقول من نفى ذلك فاذا ذكر الاجماع على هذا الاطلاق ظن المستمع لذلك ان التنازع في
تفسير اللفظ كالنزاع في تفسير بعض ايات القران وليس كذلك بل النفاة حقيقة قولهم
نفي ان يكون الله متكلما لم يصرح بذلك من يصرح منهم ولكن وافقوا المسلمين على اطلاق
اللفظ نفاقا من زنادقتهم وجهلا من سائرهم وهذا الذي بينه

Copyright © King Saud University